

«ملح اللسان» قصائد مختارة لشاعر بورتو الغامض

يوجينيو دو أندراي الشاعر الذي ناضل ضد ظلامية النسيان

ربما ينال بعض الأدباء أو الشعراء الشهرة الواسعة على حساب أقرانهم، ولكن هذا لا يلغي ذلك ممن لم ينل نفس الشهرة، إذ أن اشتهار كاتب ما ليس مرتبطاً فقط بجودة نصه بل هناك ظروف كثيرة قد تخدمه، بينما يفضل آخرون الانعزال والصمت وقلة الظهور ما يؤخر شهرتهم أو يعطلها. وهذا تماماً ما حدث مع الشاعر البرتغالي يوجينيو دو أندراي، إذا ما قارناه بفرناندو بيسوا وشهرته الكبيرة.



محمد الحماصي
كاتب مصري

تحتفي تجربة الشاعر البرتغالي يوجينيو دو أندراي بفرادة بساطتها على الرغم من أنها معجونة بروح الفلسفة والتجلي الروحي المتجزئ في الطبيعة، حيث نرى في ثرائها أبعاد الحضور الإنساني في الكون بما يزرخ به من تجليات راقية، وذلك دون افتعال أو تطويل.

القصيدة/ النص عند دو أندراي تفتتح على جسد العالم وما يهيم فيه من علاقات وما يواجهه من تقلبات وما يحمل من غلاصات، لنذهب إلى عمق الرؤية وتشكيلاتها فكرة وصورة، وهو الأمر الذي تكشف عنه المخترات التي أعدها وترجمها وقدم لها الشاعر والمترجم إسكندر حبش وعنوانها بـ «ملح اللسان»، لافتاً إلى أن يوجينيو هو ثالث ثلاثة يمثلون أهم التجارب في الشعر البرتغالي الحديث وهم فرناندو بيسوا وهربرتو هيلدر ويوجينيو دو أندراي، وإلى أن المخترات جاءت من بعض كتبه الأساسية في رحلته الطويلة، والتي جعلت منه واحداً من كبار شعراء القرن العشرين.

ثالث الكبار

دو أندراي واحد من أهم كتاب البرتغال في القرن العشرين، وقد حاز العديد من الأوسمة والجوائز منها «جائزة جمعية نقاد الأدب الدولية» عام 1986، و«جائزة الشعر الكبرى التي تقدمها جمعية كتاب البرتغال» عام 1989، و«جائزة كامبوش عام 2001»، وهي أرفع جائزة أدبية في البلدان الناطقة باللغة البرتغالية.

شعر أندراي ينحو إلى
اختيار الكلمات بصرامة
ويركز على ألفاظ الصمت،
محتفياً من خلالها بالجسد
والرغبات وفخاخ الحب

ويوضح حبش في تقديمه للمخترات، الصادرة عن دار خطوط وظلال الأردنية، «صحيح أن فرناندو بيسوا قد طغى بحضوره الشعري. بعد رحيله بالطبع

وإشار إلى أن الاسم الحقيقي ليوجينيو دو أندراي هو جوزيه فونتينياس، وقد ولد في 19 يناير من العام 1923 في «بوفوا دو أتاليا» في مقاطعة «بييرا بايسا» شرق البرتغال. وأضنى طفولته، بعد افتراق والديه عن بعضهما، في كنف والدته بقرية ومسقط رأسه، قبل أن ينتقل بعد عشر سنوات للإقامة في لشبونة، برفقة والدته أيضاً، وهي التي لعبت دوراً محورياً في العديد من كتاباته.

ينحدر الشاعر من عائلة فلاحين. وقد تابع دراسته، في لشبونة أولاً، في 1943 قبل أن ينتقل إلى مدينة «كوامبرا» وقد بقي هناك بين عامي 1943 و1945 لينتهي خدمته العسكرية، في تلك الفترة اكتشف أعمال فرناندو بيسوا الذي يكن له إعجاباً كبيراً، إلا أن عمله الأدبي يقطع بشكل كبير مع الإشكاليات الكثيرة والعديدة التي كانت «عزيرة» على قلب بيسوا، ليفرض رؤيته الخاصة به والمنفردة عن نظرائه بشكل كبير.

ويلفت حبش أن دو أندراي بدأ بكتابة قصائده الأولى في العام 1936 ونشر ديوانه «نرسييس» عام 1936، وفي العام 1947 التحق للعمل بدائرة التقصي الطبية في لشبونة، وبعد عام نشر ديوانه «الأيادي والفأكة» الذي جلب له شهرة واسعة في بلاده، أضف إلى ذلك، أن هذا الكتاب حظي بإعجاب النقاد الذين كانوا له المديح.



وأشار إلى أن الاسم الحقيقي ليوجينيو دو أندراي هو جوزيه فونتينياس، وقد ولد في 19 يناير من العام 1923 في «بوفوا دو أتاليا» في مقاطعة «بييرا بايسا» شرق البرتغال. وأضنى طفولته، بعد افتراق والديه عن بعضهما، في كنف والدته بقرية ومسقط رأسه، قبل أن ينتقل بعد عشر سنوات للإقامة في لشبونة، برفقة والدته أيضاً، وهي التي لعبت دوراً محورياً في العديد من كتاباته.

ينحدر الشاعر من عائلة فلاحين. وقد تابع دراسته، في لشبونة أولاً، في 1943 قبل أن ينتقل إلى مدينة «كوامبرا» وقد بقي هناك بين عامي 1943 و1945 لينتهي خدمته العسكرية، في تلك الفترة اكتشف أعمال فرناندو بيسوا الذي يكن له إعجاباً كبيراً، إلا أن عمله الأدبي يقطع بشكل كبير مع الإشكاليات الكثيرة والعديدة التي كانت «عزيرة» على قلب بيسوا، ليفرض رؤيته الخاصة به والمنفردة عن نظرائه بشكل كبير.

ويلفت حبش أن دو أندراي بدأ بكتابة قصائده الأولى في العام 1936 ونشر ديوانه «نرسييس» عام 1936، وفي العام 1947 التحق للعمل بدائرة التقصي الطبية في لشبونة، وبعد عام نشر ديوانه «الأيادي والفأكة» الذي جلب له شهرة واسعة في بلاده، أضف إلى ذلك، أن هذا الكتاب حظي بإعجاب النقاد الذين كانوا له المديح.

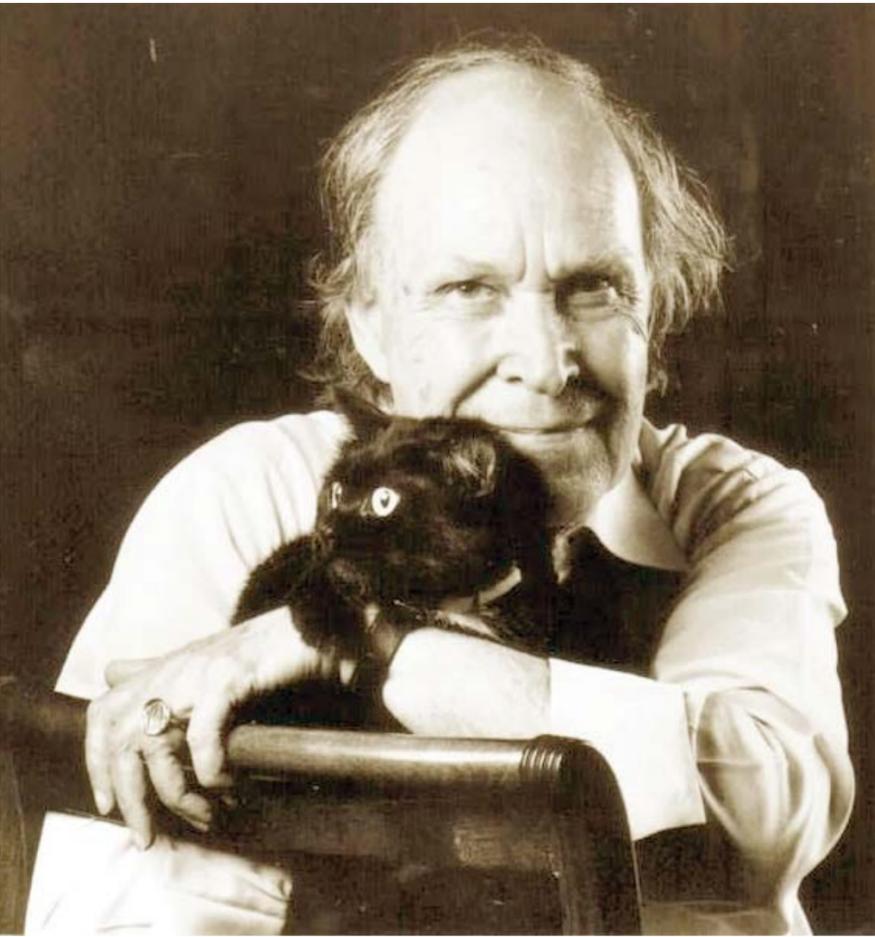
ويوضح حبش في تقديمه للمخترات، الصادرة عن دار خطوط وظلال الأردنية، «صحيح أن فرناندو بيسوا قد طغى بحضوره الشعري. بعد رحيله بالطبع

وإشار إلى أن الاسم الحقيقي ليوجينيو دو أندراي هو جوزيه فونتينياس، وقد ولد في 19 يناير من العام 1923 في «بوفوا دو أتاليا» في مقاطعة «بييرا بايسا» شرق البرتغال. وأضنى طفولته، بعد افتراق والديه عن بعضهما، في كنف والدته بقرية ومسقط رأسه، قبل أن ينتقل بعد عشر سنوات للإقامة في لشبونة، برفقة والدته أيضاً، وهي التي لعبت دوراً محورياً في العديد من كتاباته.

ينحدر الشاعر من عائلة فلاحين. وقد تابع دراسته، في لشبونة أولاً، في 1943 قبل أن ينتقل إلى مدينة «كوامبرا» وقد بقي هناك بين عامي 1943 و1945 لينتهي خدمته العسكرية، في تلك الفترة اكتشف أعمال فرناندو بيسوا الذي يكن له إعجاباً كبيراً، إلا أن عمله الأدبي يقطع بشكل كبير مع الإشكاليات الكثيرة والعديدة التي كانت «عزيرة» على قلب بيسوا، ليفرض رؤيته الخاصة به والمنفردة عن نظرائه بشكل كبير.

ويلفت حبش أن دو أندراي بدأ بكتابة قصائده الأولى في العام 1936 ونشر ديوانه «نرسييس» عام 1936، وفي العام 1947 التحق للعمل بدائرة التقصي الطبية في لشبونة، وبعد عام نشر ديوانه «الأيادي والفأكة» الذي جلب له شهرة واسعة في بلاده، أضف إلى ذلك، أن هذا الكتاب حظي بإعجاب النقاد الذين كانوا له المديح.

ويوضح حبش في تقديمه للمخترات، الصادرة عن دار خطوط وظلال الأردنية، «صحيح أن فرناندو بيسوا قد طغى بحضوره الشعري. بعد رحيله بالطبع



شاعر عاش بعيداً عن الأضواء

سماط الماء المعتمعة/ يعر الغاق/ تشكل جزءاً من نوك. / وادئما طعم البذار هذا/ الذي يحمل المذمعة. / وركز نظري على المكان/ الأكثر تزعزعا في جسدي: في شهر أب/ نموت مع العصفير/ من الوحدة. / أنا خالد في هذه اللحظة: لدي ذراعان/ تحوطان جسمك كله: حارقة هي الرمال: إنها الظهيرة. / في صدرك، نجد البحر/ الذي يقع عمودياً: في شهر أب، نموت في فمك/ مع العصفير.

البحر، البحر على بابي من جديد. / رأيت في عيني أمي/ للمرة الأولى، موجة إثر موجة/ كاملاً وهاذا، فيما بعد/ رأيت على الجرف، كان جامحاً/ كم من ليال، وهو بين ذراعَي/ كم من ليال غفوت/ أو بقيت مستيقظاً كي أسمع/ قلبه الزجاجي يخفق في الظلام/ إلى أن تجتاز نجمة الراعي/ الليل الموزع بالتساوي/ على صدري. / هذا البحر، الذي ينادي من بعيد/ ماذا حمل في جعبته بالإضافة إلى سفني؟

اقتربني، ضعي أذنك على فمي/ سافشي لك سرا/ ثمة رجل مع الليل ممدد/ في الرمال، أبعده عن رجل آخر/ بسبب صرخة، لا أحد يسمعا، / ومنذ زمن طويل فسدت الشمس. / لا أعرف إن كان ينتظر الصباح/ كي يرحل أم أنه سيبقى/ مع الأشواك على الضباب، عيناه مليئتان/ بالجهل والطيبة. / معرّضاً/ بذلك للنميمة، للرياح بأسرها. / كما لو كان كلباً، أو أقل من ذلك.

نصوص من «مادة شمسية»

انظُر، لم أعد أعرف حتى أصابعي/ المقضومة من الرغبة، ألس قميصك،/ أفك زراً، أخيل صدرك ذا اللون القمحي،/ يمامات بريّة، أقول،/ الهواء خلل الصنوبرات، المطر/ متوع على الخدوعا. / لست شبيهاً إن لم أكن على أحب الحب، هذا الجذام.

أخرج الآن من المشهد على/ طريقتك، تخل عن الشمس الضامرة/ للعترات والشوك، من دون أدنى ضجة،/ لكن دون أي تردد أيضاً/ تخلص من هذه الرغبة/ التي ترتعش منهكة على القش. / أنت بحاجة لتغير يدك، أو لتغير المناخ،/ أو البشرة،/ أو ببساطة المرحاض.

نصوص من «ظل ثقيل»

بإمكانك أن تنادي بي بجمعة، ظلاً/ كُشف النقاب عنه. بإمكانك أن تنادي بي/ شرشفاً منسوجاً بمياه وأخرة،/ زوجاً مخدوعاً. / لست شبيهاً إن لم أكن على جسدك/ لمعان/ شمس، أو دماً أو ملحاً.

أذهب مع الليل عبر الشوارع/ اللامبالية، التي تقود جسدك. / لا أعرف أي أصوات التقت/ بصبيحة تموز في عيني،/ لكنها أصوات دوماً أو ظلالها/ التي قطعت طريق الرغبة. / تهت في عمق الضباب الذي هبط/ فجأة على المدينة، أو في داخلي الشعري البرتغالي.

تحدثني عن الشمس وهي تمطر في الخارج. / إلى من تحدثني حين/ تضيئين بنور حار جداً/ كل عبارة/ إلى من تعطين هذا الفم ليشرّب،/ ليتنفس/ رائحة الحشيش عبر المطر؟

نصوص من ديوان «أبيض على أبيض»

الصديق، حيناً، هو الصحراء./ في أحيان أخرى هو الماء./ تخلص من ضوءاء شهر أب/ لئلا، ليس في كل مرة/ يصبح الجسد مكان النور/ الهارب، العاري، عند شجر الليمون/ المتجاعى بالعصفير/ أو صيف الشعر. / عند أوراق العنّاس الغامقة/ تلمع البشرة المبللة،/ ازهرار اللغة الصعب،/ اللغة هي الكلمة.

أسكن الآن بالقرب من الشمس، لا يعرف/ الأصدقاء الطريق: من الجيد/ أن أكون هكذا، اللااحد/ في الأغصان العالية،/ أخ/ نشيد العصفور المستقن/ من المرور، انعكاس انعكاس،/ معاصراً/ لأي نظرة مفاجئة. / فقط حركة المذ والجوز. / احتداماً مصنوعاً من النسيان،/ غباراً لطيفاً ذا زهر زبد/ هذا فقط.

أسباب العالم/ ليست أسبابك بالبسيط. ليس سهلاً أن تعيش ويداك في النار،/ العيش أي أن تضئ نوراً/ يقطع كثافة الجسد، ظلال الجدار. / طعم الدم الذي يحمله الربيع، إن كان ثمة ربيع،/ عندما لا يقود إلى تاج النار.

كتاب يروون مدن الخليج

«الرسائل الخليجية» هو الكتاب الخامس في سلسلة الكتب الجماعية التي بدأها الكاتبان سامي كليب وفيفيل جولوب «باريس كما يراها العرب» و«الرسائل الدمشقية» و«المئوية الثانية للقضية الفلسطينية» و«الرسائل المغربية». حزر نصوص هذا الكتاب، الصادر عن دار هاشميت أنطوان/ نوفل، اثنتان وعشرون كتاباً عربياً من بلدان مختلفة، تؤرّعت نصوصهم على بابين: الأول يفتح على نصوص حرة وشخصية تناولت 14 مدينة وإقليماً خليجياً، ويجدر بالذكر هنا أن بعض المدن كالدوحة والمنامة والكويت قد استأثرت بنصين، بينما كان نص واحد من نصيب بقية المدن التي شملت كلاً من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وإقليم نجد في المملكة العربية السعودية، ومسقط ونزوى وإقليم ظفار في سلطنة عمان، وأبوظبي ودبي والعين والشارقة في الإمارات العربية المتحدة.

أما الباب الثاني، فيقدم أبحاثاً ومقاربات عن قضايا خليجية في الاقتصاد والاجتماع والثقافة، ولاسيما الموضوع النفطي والإعلامي وغيرهما من المواضيع المفصلة في الحديث عن الخليج.

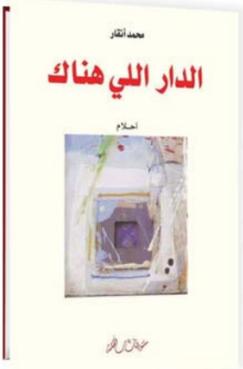


أحلام في تطوان

«الدار اللي هناك» عمل أدبي جديد للكاتب المغربي الراحل محمد أنقار، وقد وقعه مؤلفه باسم جنس أدبي فريد هو «أحلام». حيث يضم الكتاب ثمانين حلماً، سردتها الكاتب وخطها من محبرة الذاكرة والخيال، وقدم لها بفصل يتحدث عن الديار الثلاث التي قضى فيها طفولته وشبابه، في مدينة تطوان.

ويبيناً يرد الفصل الأول في صيغة سيرة ذاتية صريحة، تتقاطع في نصوص الأحلام وقائع السير ذاتي والواقعي اليومي والحميمي، وعوالم التخيل الحلمى، في بناء سردى مدهور. وبهذا، يكون العمل الأخير لمحمد أنقار فاتحة لجنس سردي جديد في المدونة الأدبية المعاصرة. وهو الكاتب والناقد الذي طالما انشغل ببلاغة الأجناس الأدبية وجمالياتها الخاصة.

وقدم الناقد عبد الرحيم الإدريسي للكتاب، الصادر عن دار «باب الحكمة» للنشر، منها ما بأنه اكمال لصورة الكتابة عند أنقار، ويتحقق به أفق جديد لتجربته السردية، أفق لا يخفي نزوعاً تأملياً تلهبه المشاعر والأمال وتعتصره أخيلة الصبا وكوابيس الأحلام والتذكر.



الجسد وتحوله الرقمي

كتاب «تحولات الجسد المبدع» تأليف الفنان التشكيلي السوري طلال معلا، الغاية منه إدراك الخصائص الإبداعية والتعبيرية لعناصر الجسد الإنساني، والتي تمثل وجودنا وإدراكنا للعالم بكافة مستوياته: الواقعية، الرمزية، الحلمية والحديثة. من حيث هو المنبع المنير لمحاولات صياغة الوعي البشري بالتصور الكلي عن العالم، وبإبراز العلاقات الدلالية البصرية كحجر دخلي للقيم الثقافية الإنسانية، من خلال ربط التاريخ بالواقع المعيش.

موضوع هذه الدراسة، الصادرة عن دار خطوط وظلال، شديد الحساسية، وهو بقدر عمقه التخصصي فإنه يحتاج إلى كثير من الإسهاب في العيث بطراف الذاكرة. الذاكرة هي التي تعين على توليد الرغبة في بناء التصورات العامة لتقررات هذا الجسد في تمثل اللحظات، أو الحقب التي عبرها كي يتحول إلى ما هو عليه، ولينتقل من عالم الجسد الأسطوري الموزع بين عدة عوالم، إنسانية وحيوانية وخرافية وأسطورية، إلى الجسد الإنساني الرقمي.

